

الحجاب هوية ونعمة ورحمة

الشيخ محمد صالح المنجد

عناصر الخطبة:

1. أمر الله بالحجاب والتحذير من فتنة النساء.
2. تناقض الناس في تطبيق أوامر الله.
3. الحرب على الحجاب.
4. حال نساء السلف في تنفيذ أوامر الله (الحجاب نموذجاً).
5. المؤامرة على الحجاب.
6. حرص الإسلام على السترة.
7. الحجاب شرع ودين وليس عادات وتقاليد.
8. خلق الحياء.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد:

أمر الله بالحجاب والتحذير من فتنة النساء

فإن الله تعالى خلق الخلق وهو أعلم بهم، **{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** (الملك:14)، خلقهم وهو أعلم بما يصلحهم، ويصلح لهم، سبحانه وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، وقد أمر عز وجل النساء بالحجاب، والرجال بغض البصر لكي تكتمل العفة، فله الحمد على ما شرع، له النعمة، وله الفضل، وله الشناء الحسن، فهو الذي أوحى بقوله: **{يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ}** (الأحزاب:59)، وهو الذي أوحى بقوله: **{وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}** (الأحزاب:33)، وهو الذي أوحى بقوله: **{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ}** (النور:31)، إنه رب رحيم، رب عليم، رب خبير سبحانه وتعالى، أنزل الحجاب وشرعه، وأمر به، إنه الوقاية والكرامة، وحثنا عز وجل من فتنة النساء، **{زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ}** (آل عمران:14)، والنبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من فتنة النساء وأخبر أن من فتنه هذه الأمة الافتتان بالنساء، حذرنا من الصنف الكاسيات العاريات من أهل جهنم، التي لها ظاهر وباطن، تبدي زينتها ولا تباي بمن ينظر إليها، مقصودها لفت الأنظار، إنها تجعل ما فوق رأسها عالياً كأسنمة البخت للفت النظر.

إن الحجاب دين وتشريع، وليس عادات وتقاليد فقط، إنه شيء أسمى، وأعلى، وأعظم، إنه أمر يؤجر عليه، إنه أمر واجب شرعاً، إنه أمر لا خيار فيه، ولكن الناظر في الواقع يرى أشياء منكراً لا يعرفها المؤمن، فإن المؤمن يعرف المعروف، وينكر المنكر، ولكن ماذا حصل، وإلى أي هاوية يسير هؤلاء الذين يسايرون أعداء الله، الذين يريدون زوال العفة، واضمحلال الفضيلة، وحصول التبرج والاختلاط، وإثارة الشهوات؛ لأنهم يريدون أن تشيع الفاحشة في الدين آمنوا، عندما يضرب بقول الله تعالى: **{وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}** {الأحزاب:33}، عرض الحائط، فماذا يرجي من خير يا عباد الله؟! عندما تأتي الأوامر، وكأن الغير هو المخاطب بها، **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ}** {الأحزاب:59}، حتى لا يتخيل أحد أن الحجاب هو لأمهات المؤمنين فقط، **{قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ}** {الأحزاب:59}، والإدناء من أعلى شيء إلى أسفله، من قمة الرأس إلى أخمص القدمين، **{يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ}** {الأحزاب:59}، فإذا أدنته عليها غطت كل شيء، فلم يبق من جسدها شيء مكشوف إذا هي امتثلت هذه الآية.

تناقض الناس في تطبيق أوامر الله

عباد الله:

ما هذا التناقض الذي نعيشه؟ الأئمة يقرؤون في الصلوات آيات، وإذاعات القرآن ترددها، والذكور والإناث في المدارس يقرؤونها، لمن هي؟ للجن فقط؟! أليست للإنس أيضاً، فهي الآيات لمخلوقات مزعومة في كواكب أخرى، لمن هذه الآيات؟ وبشأن من نزلت؟ ومن هو المخاطب بها؟ من هو المنادى؟ من هو المكلف بهذه الأحكام، وا عجباً كأن الأمر لا يعيننا، كأن رب الأسرة غير مسؤول، كأن ولي أمر البنت غير حاضر، كأن القضية لا تعني من قريب ولا من بعيد، ثم بيئة متناقضة، وأسواق فيها من التبرج والسفور ما الله به عليم، وتلميع المتمردات على ثوابت الدين، وجعل القدوات الفاسدة لبنات الجيل، وإقامة المواخير الفضائية التي تنشر التبرج والسفور على الملأ مجاهرة بالمنكر، وإعلان بالفسق، وحتى هؤلاء الذين يستوردون الملابس ممن لا يخافون الله، ولا يهمهم ماذا يدخل في جيوبهم وحساباتهم من حلال أو حرام، حتى بات رب الأسرة المتدينة مهموماً هو وأهله من أين يشتري الملابس؟ وأين يجد اللباس الساتر؟ إنما هو معروض وراء هذه الواجهات للمحلات خلف الزجاج الشفاف لا يرضي الله عز وجل، كثير منه خارج عن دين الإسلام، خارج عن معاني الفضيلة، خارج عن الستر والحشمة، لا علاقة له بالدين لا من قريب ولا من بعيد، ويُلبس ويُعرض على هذه القوالب التي يوضع عليها إغراء بالشراء، إن المسألة اليوم قد صارت دعوة واضحة للسفور والفجور.

الحرب على الحجاب

عباد الله:

سهام تغير على آيات الله، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وتافهات وفاسقات ينلن من الحجاب، ويقولن: إن الحجاب طمس لهوية المرأة، أسفري، تبرجي، اكشفي، هذا هو العنوان، وصور تعرضها الجرائد والمجلات للسافرات إغراء للأخريات، وتطبيعاً للسفور والتبرج، هذا التطبيع الذي يحصل الآن لا يقل خطراً عن التطبيع

مع اليهود وغيرهم؛ لأنه يطبع ويجعل السفور شيئاً عادياً، وليست القضية معركة فقهية حول غطاء الوجه، كلا والله، ليست القضية آراء مذاهب في غطاء الوجه؛ لأن هؤلاء الفاسقات المناديات بالكشف والسفور إذا نظرت إلى ما يبرز منهن، فإنه يبرز أكثر من الوجه، مقدمة الشعر إن لم يكن الشعر، الغطاء على منتصف الرأس لا يغطي الشعر ولا النحر، فالمسألة ليست مسألة تغطية الوجه، ليست القضية خلاف فقهي في تغطية الوجه، القضية قضية استدراج، قضية محاربة لما جاء به الدين من أبواب متعددة، لا يريدون ما أنزله الله، التمرد على الآيات والأحاديث.

حال نساء السلف في تنفيذ أوامر الله (الحجاب نموذجاً)

يا عباد الله:

عندما تنزل الآيات بالأوامر، أين استجابة المسلم لله ولرسوله، أين هي؟ أين الأدلة على وجود الإيمان؟ أين التأثير بهذه الآيات؟ عندما يقول يدين من أعلى إلى أسفل، أين الإذناء؟ أجبني، قل، أخبر، أين هو؟ أين الستر عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**)) [رواه الترمذي 1173 وصححه الألباني في الجامع الصغير 6690]، أين التطبيق لهذا الكلام؟ وإذا خرجت زينها في أعين الناظرين، فأين الوقاية من هذا الطريق الإبليسي اللعين، استشرفها في أعين الناظرين.

عباد الله:

{**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ**} (النور: 31)، أي: شققن أزهرن فاختمرن، سترن الوجه والنحر وغيره امثالاً لقول الله، وحتى لو قلنا إنه يجوز كشف الوجه على بعض المذاهب، فهذا العصر الذي نعيش فيه عصر الفتنة عصر الشهوات، قال ابن رسلان من فقهاء الشافعية: ياجماع العلماء على أنه إذا كثر الفساق من الرجال وجب على المرأة تغطية وجهها، حتى مع القول بجواز كشفه.

فهل يوجد غض بصر الآن؟ عندما تمشي المرأة في الشوارع كاشفة وجهها، هل يرخي الرجال أبصارهم، ويغطون بها إلى الأرض، فإذا لم يكن الأمر كذلك فما هو الواجب؟ وأما على القول بوجود تغطية الوجه فالمسألة محلولة أصلاً.

قالت عائشة رضي الله عنها: "كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات" والمرأة المحرمة يجب أن تكشف وجهها إذا لم يكن أجنب، ففي الإحرام لا تغطي المرأة وجهها، قالت: "فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها"، [رواه أحمد 23501 وأبو داود 1833]، قالت عائشة: "فإذا حاذوا بنا"، يعني: الرجال، "أسدلت إحدانا جلبابها على وجهها فإذا جاوزنا كشفناه"، يعني: قول الله تعالى: {**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ**} (الأحزاب: 59)، هذا هو التطبيق العملي، كما علم ابن مسعود تلميذه، وأخذ قطعة من قماش فغطى وجهه، وأخرج العين اليسرى، فالعين اليسرى رخصة لتري الطريق، وعلى قدر العين لا غير.

عباد الله:

تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: "كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام"،
[أخرجه الحاكم 1668 وصححه ووافقه الذهبي وإسناده صحيح].

عباد الله:

عندما تخرج بالرغم من كل هذه النصوص تافهة لتقول: إن غطاء الوجه يحو شخصية المرأة، وهويتها، ويجعلها كائناً غامضاً، بلا ملامح، إذن: يريدونه بالملامح، قالت: وينبغي على المرأة أن تفخر بوجودها، وكيونتها، إذن الفخر بالجمال، وإظهار الشكل لتقول أنا موجودة، وعجباً! هذا ما أمر الله به، أن تفخر بشكلها لتعلن عن ملامحها، وتقول: أنا موجودة، أم أنه سبحانه وتعالى أمر بالتغطية والستر، الله رحيم بعباده، الله تعالى يعلم ما يثير الشهوات، الله عز وجل خبير يعلم الفتن وما يسببها.

المؤامرة على الحجاب

عباد الله:

إن ما يطلبه أعداء اليوم من المرأة ليس كشف الوجه فقط، وأقسم بالله الذي لا إله إلا هو، إنهم يريدون ما وراء ذلك، دعاة الفتنة والانحلال، بدليل تطبيق بعضهن العمل لهذا، وظهورهن في المؤتمرات، والمناسبات المختلفة بغير غطاء وجه، ولا شعر، فالمسألة معروفة، والله تعالى يقول: **{وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}** (الأحزاب:33)، هذا التبرج بخلع الحجاب، بإظهار الزينة، قال الذهبي في كتاب الكبائر: "ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة، والذهب، واللؤلؤ تحت النقاب، وتطييبها بالمسك، والعنبر، والطيب، إذا خرجت، ولبسها الصباغات، والأزر الحريرية، والأقبية القصار، وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه، ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة" وقال الآلوسي رحمه الله: "واعلم أن مما يلحق بالزينة المنهي عن إبدائها ما يلبسه أكثر مترفات النساء في زماننا، فوق ثيابهن، ويستترن به إذا خرجن من بيوتهن، وهو غطاء منسوج من حرير به عدة ألوان، وفيه من النقوش ما يبهر العيون، -يقول هذا قبل أكثر من مائة سنة- وأرى أن تمكين أزواجهن ونحوهن، يعني: من أب، أو أخ، أو ولي لمن بالخروج من ذلك، ومشيهن به بين الأجناب من قلة الغيرة"، ويقول بعض الناس: تتكلمون وتكلمون للنساء، والقضية أنه من ولي أمرها، ما هو هذا العنصر الموجود معها، ما هو هذا الولي ما نوعه؟ من حجر، من شجر! أليس من البشر، لماذا لا يتحرك؟ لماذا لا يقوم عليها؟ لماذا لا يبدأ بالأسهل بالأسهل؟ بالموعظة، بالتعليم، بالإقناع العقلي والشرعي، قبل أن تكون العقوبات.

ثم تحاك المؤامرة بالتبرج تحت اسم الحجاب العصري، الحل الوسط المزعوم، التبرج المقنع، عباءة فرنسية، ومغربية، وعباءة لف، وعباءة مخرصة، وأشكال وألوان، وهذه عباءات لا ترضي الله عز وجل، هذا العبءة هي فستان أسود مطرز ملون، ومخصر، شفاف، ضيق، هذه العبءة عباءة الفستان تحتاج إلى عباءة والله، تحتاج إلى عباءة، والله الذي لا إله إلا هو إن هذه العبءة لا يجوز الخروج بها، وقد انتشرت، وعمت، واستوردت، وبيعت، وروجت، وقالوا: أتينا بالحل يجمع بين الحجاب والجمال، المقصود أن تظهر المرأة جمالها، هل هذا هو المقصود الآن؟ نريد الإجابة، إظهار المرأة للجمال أمام الرجال الأجناب هل هو مقصودكم؟.

أين الشفقة على الأهل من النار، أين شفقة المرأة على نفسها من النار، هذه النار التي تلظى، وقودها الناس والحجارة، هذه النار التي فيها ملائكة غلاظ شداد، هذه النار التي تترع فروة الرأس من حرها، هذه النار نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى، هذه النار التي فيها مقامع من حديد، يصهر بالماء الحار ما في بطونهم، تحترق جلودهم، **{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ}** (النساء:56)، والعباءة على الجلد توضع، مكان المعصية يحترق، **{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}** (النساء:56)، عذاب لا يطاق **{لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا}** (فاطر:36)، ثم يأتي الحديث واضحاً صريحاً محذراً: **((صنفان من أهل النار لم أرهما))**، أكرم الله عيني نبيه الشريفتين عن رؤية هذه المناظر الساقطة، أكرم الله عيني نبيه عن رؤية هذه الأجيال المتأخرة، أكرم الله عيني نبيه عن رؤية هذا التبرج المفسد، **((صنفان من أهل النار لم أرهما نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة))** [رواه مسلم 2128] وللتأكيد على دخولها للنار، قال: **((لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا))**، هل تريد أن تدخل ابنتك النار؟ سؤال، كن صريحاً في الإجابة مع نفسك، هل تريد أن تدخل زوجتك النار؟ هل تريد أن هؤلاء النساء من أهل بيتك وقرابتك لا يجدن الجنة، ولا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، قال ابن عبد البر: أراد صلى الله عليه وسلم النساء اللاتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، يصف الأعضاء، يصف الجسم، يصف التقاطيع، يصف ولا يستر، يشف عما تحته ضيق على الجسم، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة، وذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواج عن اقتراف الكبائر: "أن من الكبائر لبس المرأة ثوباً رقيقاً يصف بشرتها"، واستدل بالحديث السابق وقال: "وذكر هذا من الكبائر ظاهر لما فيه من الوعيد الشديد"، قال الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين من علماء العصر: "لبس الملابس الضيقة التي تبين مفاتن المرأة، وتبرز ما فيه الفتنة محرم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((صنفان من أهل النار ونساء كاسيات عاريات))**، ففسر قوله: **((كاسيات عاريات))** بأنهن يلبسن ألبسة قصيرة لا تستر ما يجب ستره من العورة، وفسر بأنهن يلبسن ألبسة خفيفة لا تمنع من رؤية ما وراءها من بشرة المرأة، أو الزينة التي تحتها، وفسر بأن يلبسن ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤية لكنها مبدية لمفاتن المرأة، وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس هذه الملابس".

حرص الإسلام على الستر

عباد الله:

الزينة للزوج، فالزوجان لا عورة بينهما، قالت عائشة: "كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم، يعني: من الجنابة، من إناء واحد" [رواه البخاري 263] لكن ما علاقة الآخرين بالزينة، تتزين للناس إذا ظهرت أمام النساء، وأما أمام الحارم فلا يجوز أن تلبس هذه الملابس الضيقة والشفافة، لا يجوز لها ذلك، لا تستر عورتها.

عباد الله:

لقد كان الحرص على عدم لبس الضيق والشفاف واضحاً في ذلك العصر الذهبي للأمة، يوم أن كانت الأمة بخير، كان حجاب النساء بخير، روى أحمد عن أسامة بن زيد قال: "كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبية كثيفة

كانت مما أهداها له دحية الكلبي فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما لك لم تلبس القبطية؟)) قلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مرها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها)) [رواه أحمد 21279 وحسنه الألباني في الثمر المستطاب، ص318] وهذا الحديث له من الشواهد ما يقويه، وأيضاً قد روى ابن سعد: أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب رقاق بعدما كف بصرها، فلما لمستها بيدها قالت: "أف، ردوا عليه كسوته"، فشق ذلك عليه أن ترد الهدية، فقال: "يا أمه إنه لا يشف"، قالت: "إنها إن لم تشف فإنها تصف"، إذا ما كانت شفافة فهي ضيقة، أو تنشي على الجلد لنعومتها ورقتها، وإذا تثنت على الجلد والتنصقت به لنعومتها ورقتها أظهرت التفاصيل والتقاطيع، ولذلك قالت له وهي الفقيه: "إنها إن لم تشف فإنها تصف"، وصحح الألباني إسناده رحمه الله، وجاء عن عمر لما كسا الناس هذه القباطي وقال له رجل: "يا أمير المؤمنين قد ألبستها امرأتي فأقبلت في البيت وأدبرت، فلم أره يشف"، فقال عمر: "إن لم يشف فإنه يصف"، حرص واضح، وفقه، وتحذير عمر من أن لا تلبسها النساء ويخرجن بها، وأسماء بعدما كف بصرها وتقدمت بالسن، وصارت رضي الله عنها ضريبة لم ترض بلبس هذا.

ولا أدري على أي شيء يتبرج بعض هؤلاء النسوة اليوم لا شكل ولا مضمون، كأنها تقول انظروا لماذا زوجي مفتون بغيري؟ عجيب والله! كأن المسألة الآن موضحة، انزعي، اكشفي الوجه، وما وراء ذلك، والشعر، ولتكن هذه العباءة قصيرة، عجيب فعلاً هذا التبرج، وهذا ليس تبريراً لتبرج الجميلة، فالجميلة إثمها أشد، وخطرها أعظم؛ لأن الفتنة بها أكبر، وهي تمشي بين عباد الله تتبختر في مشيتها، ثم العجب أيضاً في هذا الزمان؛ التبرج بالجمال الصناعي، فشعرها في الرأس باروكة، ثم الرموش الصناعية، والعدسات ملونة، وكريم تفتيح البشرة، وكحل العينين، ثم تتبرج، تتبرج على ماذا؟ أشياء اصطناعية، المهم الفتنة، لفت الأنظار، جلب الرجال، أن يمشوا وراءها خطوطاً في السوق، عجيب! زماننا عجيب وغريب.

يا عباد الله:

سواء كانت الزينة أصلية، أو اصطناعية، فلا يجوز الظهور بها، فالظهور بالفتنة حرام، لا جميلة ولا غير جميلة، لكن الآن كأنها صارت موضحة، كشف شيء جديد، كأنهن يقلن أين كنا عن هذا، نحن كنا مغفلات، ما ندري عن الدنيا، الآن عرفنا الدنيا، بالكشف أثبتنا جدارتنا، تثبت المرأة جدارتها بالكشف، تثبت المرأة جدارتها بالسفور، ما هذا يا إخوان؟!

هكذا تخرج مثل هذه التي لا شكل ولا مضمون، فلا الفاسق يريدتها، ولا صاحب الدين يحترمها، لما كانت محتشمة كانت أفضل، أنت ترى البائع الآن في السوق إذا جاءته المرأة المحتشمة المتحجبة من أعلى إلى أسفل، لا يرى منها شيئاً، كلمها بالاحترام، وتدخل السافرة فيهبش، ويبش، ويبتسم، ويلين في الكلام، وينصرف إليها مسرعاً، لماذا؟ لأن التي لا يرى منها شيء ستلاحق على ماذا، ستطارد على ماذا؟ فهي متحجبة، فالحجاب كرامة، والحجاب حشمة، والحجاب وقاية من الملاحظات والمعاكسات، هذا في الغالب.

عباد الله:

إنه دين الله، إنه شرع الله، وهو العليم الخبير سبحانه وتعالى.

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم إن نسألك أن تردنا إلى الحق رداً جميلاً يا رب العالمين، اللهم اجعلنا بدينك مستمسكين، اللهم اجعلنا بالحق آخذين يا أرحم الراحمين.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، أشهد أنه لا إله إلا هو، ولا أشرك به أحداً، وأشهد أن محمداً رسول الله، الرحمة المهداة، البشير والنذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وخلفائه وذريته وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين.

الحجاب شرع ودين وليس عادات وتقاليد

عباد الله:

يجب أن نؤصل أن الحجاب شرع ودين، وليس فقط عادات وتقاليد، فالعادات تتغير، والتقاليد تتبدل، أما الشرع فإنه لا يتغير ولا يتبدل، إنه ديننا، رأس مالنا، إنه مدارنا عليه نحيا وعليه نموت، وعليه نلقى الله، إنه شيء ثمين جداً، لا شيء عندنا أغلى منه شرع ربنا، ولذلك عندما تغيب هذه الحقيقة تأتيك الإجابات العجيبة، في استبيان نشر على بعض بنات المدارس لماذا تتحجبن، فانظر إلى بعض الإجابات: حتى أحافظ على بشرتي، حتى أحمي شعري ووجهي من الشمس، حتى لا أصاب بالعين، فمدلول هذه الإجابات، أن المسألة ليست مؤصلة شرعاً في نفوس هؤلاء الفتيات، ليس واضحاً عندهن أن القضية طاعة لله ورسوله، وهذا هو الواجب، هذا هو الأصل، هذا هو المطلوب، وكونه حماية لسرطان الجلد، وهذا حقيقي وثابت، أن كثرة تعرض المرأة ببشرتها للشمس في الأماكن المفتوحة يسبب سرطان الجلد، هذه فائدة على الطريق، لكن ليست هي الأصل، فالأصل أن المرأة تبتغي بحجابها جنات النعيم، تبتغي طاعة الله، تبتغي مرضاته، تبتغي الثواب، تبتغي الأجر، تبتغي وقاية نفسها من النار حتى لا تصبح من الكاسيات العاريات.

وجاءت الشواهد من الغرب من الكفار تقول الأمريكية هلين استنبري مخاطبة مجتمعها المدمر: أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، امنعوا الاختلاط، قيدوا هذه الحريات، ارجعوا لعصر الحجاب، -الآن هم عندما ينتجون أفلاماً فقط من أول القرن الماضي ينتجونها بنساء شبه محجبات، ما هي ملابس الراهبات لديهن؟ حجاب-، تقول: ارجعوا لعصر الحجاب، فهو خير لكم من إباحية، وانطلاق، ومجون أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه الكثير، لقد أصبح مجتمعنا مجتمعاً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، إن ضحايا الاختلاط يملؤون السجون، إن الاختلاط قد هدد الأسرة، وزلزل القيم والأخلاق.

وإذا كانت نداءات الاستغاثة منبعثة من غير المسلمين؛ فهل نريد أن نكرر تجارب غيرنا، أن نسير وراء القوم، هل هناك ارتباط بين التقدم التقني التكنولوجي، وبين نزع الحجاب، هذا ما يريد أن يصوره المنافقون اليوم، حتى

ننطلق، ونتقدم، ونتطور، لا بد أن تتحرر المرأة من الحجاب والدين والشرع، ويقولونها باللسان الفصيح، والكلام الواضح، حتى لا يتهموا بالردة فيقولون: الإسلام دين عظيم، لكن التطبيق المتشدد هذا هو المشكلة، وإذا نظرت في تعريفهم للتطبيق المتشدد تجد أنه هو بذاته ما هو منصوص عليه في الكتاب والسنة.
عباد الله:

عباءات في السوق لا ترضي الله، استيراد بضائع على أفلام على قنوات فضائية، على أكاديميات، على اختلاط، على دعوات، على قدوات سيئة للمجتمع تقدم، على شبهات، هذا هو ما هو محشو في الرؤوس اليوم، عجيب! قلة فقه، وقلة علم، وأحياناً لا تجد فقهاً.

أين تعويد البنات على الحجاب من السن المبكرة، ولذلك تبلغ البنت اليوم وهي غير متعودة على الحجاب في كثير من الأحيان، وكذلك عدد من الأسر التي تتبنى المنهج الغربي، وتعتقد بالتطور والتحضر بزعمهم، ويجبرون البنت على هذا حتى لو أرادت العكس، وبعض الأزواج ممن لا يخافون الله يقول: أنا لا يمكن أمشي بجانبك، وأنت خيمة سوداء، كأنه يريد أن يقول للناس انظروا إلى حسن اختياري، عجيب! إن تفكير بعض الناس تفكير منكوس، مقلوب، إبليسي، ثم نجد بنات متساهلة كما يوجد في كثير من البيئات الطيبة، وغيرها في أمور الحجاب، وكذلك في أماكن الاختلاط فيما يسمى بالأماكن الترفيهية، ثم إن الفتاة المخطوبة لا تتحجب أمام الخاطب، مع أن العقد الشرعي لم يتم، ثم تساهل حتى في دخول الزوج على النساء في صالة العرس ولسن كلهن محجبات، ثم التساهل مع الخدم والسائقين، أحد السائقين جزاه الله خيراً لما خرجت صاحبة البيت معه متزينية، متطيبة بالمكياج الكامل، والعطر الفواح لحضور العرس، في منتصف الطريق توقف السائق، ونزل من السيارة وقال: اتصلي بأحد يوصلك؛ لأني أخاف الله، وما عدت أتحمّل.

أين رب الأسرة؟ أين الزوج؟ أين الذي أتى بالسائق؟ أين الذي وظفه؟ أين الذي يدفع له الراتب؟ ألم يكن زوج المرأة التي فتنت بيوسف عليه السلام قليل الغيرة عندما قال وهو قد علم بأن امرأته صاحبة المصيبة الداعية للفتنة المغربية بالفاحشة، **{يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ}** (يوسف:29)، ويقيه معه في البيت لتجمع له النسوة وتستعين بكيدهن عليه.

ثم نصيحة لهؤلاء التجار الأعراء، الذين يريدون القرش الحلال، ما هذه الموديلات؟ اتقوا الله، لو كانت طائفة أخرى لشرطت على المصنع الذي يصنع ماذا يصنع، وكيف يصنع، ومواصفات التصنيع، وأنتم تأتون بالعباءات الملونة، وعباءات على الكتف، وبألوان، وشيفون أسود، ومطرز، وأشياء بالجزر وبغيرها، وعباءات مشقوقة، وعباءات مخرصة، وعباءات ملونة، وأشياء تلفت النظر، وهذا مكياج سوق، وأنواع يلبسها النساء، هذا مكياج سوق، عجيب جداً أنها تريد أن توفر في المكياج فتضع الكحل على العينين فقط؛ لأجل السوق، لا أحمر شفاه، ولا غيره؛ لأنها تبرز العينين بهذا النقاب الواسع على الكحل هذا اسمه اصطلاح عليه مكياج سوق للتوفير، فيظهر فقط ما يفتن، ويوضع المكياج عليه، تكحيل العينين، وأيضاً بعد ذلك أشياء تحدش الحياء، وشنطة بشكل ملابس داخلية.

خلق الحياء

أيها الإخوة:

إن الحياء إذا ذهب فقد تودع من الشخص، ذهب الخير، لما أوحى إلى المرأة أن العباءة تقيد حركاتها، وتعيقها، ولا بد من نزعها، والتخلص منها، لما قيل لها هذه خيشة، وهذه خيمة سوداء، لما أطلقت الألفاظ الكثيرة من المرتديسن، والمرتدات، والفاسقين، والفاسقات، صار فعلاً عند البنات الكثير من الانطباع بأن العباءة فعلاً شيء معيق لا بد من التخلص منه، وعندما يحدث السفر إلى الخارج، ماذا يحدث في الطائرات؟! عباد الله:

لو فحصنا الألبسة الموجودة في الأسواق، تنورات، وفساتين، ماذا يوجد؟ حتى أن كثيراً من الملابس التي ترتدى في الأعراس والله الذي لا إله إلا هو لا يجوز لبسها، حتى من النساء أمام النساء، لا يجوز؛ لأنها قصيرة، مشقوقة، شفافة، ضيقة، الشذوذ ينتشر حتى بين النساء، فما معنى هذا الذي يحدث؟ ثم كاميرات جوال، والآن الجيل الثالث كاميرات ستقل مباشرة، تصور وتنتقل إلى جوال آخر، وإلى مواقع إنترنت، إنه بث حي مباشر لا تلحق أن تحطم الجوال؛ لأن الصورة قد نقلت فوراً، أنت يا مسكين لا تدري ما الذي سيحدث، الآن الزمن الذي نحن فيه يوجب علينا الاحتياط أكثر، الزمان الذي نحن فيه يوجب اتخاذ احترازا أكبر، والعجيب أن هنالك من يدعو إلى مزيد من السفور، والتساهل، في الوقت الذي يجب الآن في عصر الجوال الجيل الثالث مزيداً من الاحتياط والانتباه، إن هنالك دعوات لمزيد من التساهل.

الحجاب شخصية، عفة، أمانة، دين، أسلم بسببه عدد من الكفار؛ لأنهم رأوا شيئاً غير معهود، ولما فهموا الحكمة منه، وما حصل عندهم من جراء فقدته تأثروا.

حور حرائر ما هممن بريية *** كضياء مكة صيدهن حرام

الشاعر الجاهلي وصف المرأة الجاهلية لما سقط حمارها، فتناولته واتقتنا باليد، تناولته بيد لما سقط عفواً عن غير عمد، واتقت الرجال باليد الأخرى وهي جاهلية، فأين أصحاب الفطر السليمة، والعقول المستقيمة في التفكير، هل نريد اتباع سنة إبليس، {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَتَرَعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} (الأعراف: 27).

يا أيها المحررون في الصحف، يا كتاب الأعمدة، يا محرري المقالات، يا كتاب التحقيقات، اتقوا الله، خافوا الله، إن الجريمة إذا اقترفتها الواحد منكم مضاعفة؛ لأنه ينشر على الملأ، يقرأه الكبير والصغير، والذين يعرضون في الإعلام، الذين ينتجون التمثيليات، والمسلسلات، فما بالك بالذين يعرضون الفيديو كليب، أي حجاب، وقد فوجئنا بـمخبر انتشار لبس عباءات معينة في وسط معين، لماذا؟ قالوا المغنية الفلانية ارتدتها في الأغنية الفلانية، وأخر صرعة فيديو كليب بغطاء رأس على بنطلون كما قرأته بالأمس.

عباد الله:

أشياء عجيبة، اقتباس من التراث الإسلامي في الفيديو كليب، اقتباس من شيء ولى ومضى، كأنه شيء ولى ومضى، ولكن الله عز وجل غالب على أمره، وسيظهر دينه ولو كره الكافرون، وسيظهره ولو كره المشركون، ولا زال في كثير من المجتمعات الإسلامية والله الحمد، ومن ذلك القروية، والبدوية، والريفية، بالإضافة إلى أصحاب المدن ستجد أن الأكثر يريدون الحجاب، وأنه يطبق، وأنه والله الحمد سلعة مرغوبة، وأنه تشريع قائم ومستمر، وأنا فقط ابتلينا بقشرة سخيصة هي الظاهرة، والتي تصور أن أكثر النساء متبرجات، وليس الأمر كذلك بحمد الله، والمطلوب المحافظة على المكتسبات، والتوبة من المحرمات، والعودة إلى الدين.

والمطلوب منكم أنتم أيها الرجال القيام بما أمر الله به **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}** (التحریم:6)، والنساء أيضاً الدعوة في أوساطهن، ومقاومة التغيرات، فإذا لم نقاوم سنتردى، وإذا ما حاربنا، وما قاتلنا من أجل الشرائع التي أنزلها الله، ما نافحنا عنها، ما تمسكنا بها إلى الرمق الأخير؛ ستذوب، وستخرج أجيال بعد ذلك لا تعرف الحجاب، ولهذا رأفة بأنفسنا ورحمة ببناتنا من نار جهنم أن نعود، أن نتوب، أن نراجع أنفسنا، أن نقوم بأمر الله تعالى، أن يكون عندنا وقفة، أن يكون عندنا عودة إلى الله، أن يكون عندنا محاسبة للنفس، أن يكون عندنا شيء من الحزم، يكفي تساهل، يكفي تميع للدين وأوامره، أولاد الحرام في الشوارع، البرد يهطل كالحجر، سبعة وثلاثين قتيلاً بالأمس من الأمطار والسيول، ماذا ننتظر يا عباد الله، **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}** (ق:37).

اللهم إن نسألك يا أرحم الراحمين أن تجعلنا من التائبين، اللهم اجعلنا بدينك مستمسكين وبشرعك عاملين، اللهم إنا نسألك الأمن في البلاد، والنجاة يوم المعاد يا رب العباد، اللهم إن نسألك أن تغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم إنا نسألك أن تعصمنا من الفتن يا أرحم الراحمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.